أكاديمية زاد
ZAD ACADEMY

قناة زاد العلمية

المراجعة النهائية

التفسير

الفصل الدراسي الأول



إعداد الطالب

محتويات المنهج

١ المدخل لعلم التفسير

٢ تفسير سورة الفاتحة

٣ تفسير آية الكرسي

٤ تفسير خواتيم سورة البقرة

الوحدة الأولى

المدخل لعلم التفسير

التعريف بعلم التفسير :-

١) التفسير لغة : يراد به الايضاح والتبيين ، وهو مأخوذ من الفسر أى الإبانة والكشف .

٢) تعريف التفسير إصطلاحاً : بيان كلام الله أو علم يعرف به فهم كتاب الله ، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه .

٣) ومن أسماء التفسير : التأويل : مأخوذ من الأَوْل وهو الرجوع ، فيقال أول الآية أى : فسرها وبين معناها .





نشأة علم التفسير (٥ مراحل) :-

١) تفسير القرآن بالقرآن :-

بيان القرآن الكريم بعضه بعضاً هو أول طرق التفسير وله أمثلة كثيرة فى كتاب الله .

٢) تفسير النبى صلى الله عليه وسلم :-

كان النبى صلى الله عليه وسلم يفسر ما نزل مجملاً من كتاب الله ، ويقيد مطلقه ، ويخصص عمومه .

٣) تفسير الصحابة رضى الله عنهم :-

من أعظم التفاسير تفسير الصحابة .

وكان منهجهم البدء أولاً بتفسير القرآن بالقرآن ، ثم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم بالنظر فى غير ذلك كبيان أسباب النزول ونحوه ، وكانوا يفسرون باجتهاد منهم أو بما يدل عليه اللفظ من كلام العرب .

مثل قوله تعالى : " أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ" فسره ابن عباس بالجماع .

وفسر ابن عباس قوله تعالى : " يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى" **: السر ما عملته أنت ، وأخفى ما قذف الله فى قلبك مما لم تعمله .**

٤) تفسير التابعين :-

ثم تلقى التابعون هذا العلم عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسروه على نحو تفسير الصحابة ، ومن أعلامهم سعيد بن جبير .

٥) تفسير العلماء :-

درج العلماء على النهج السابق ، يفسرون كتاب الله تعالى من خلال القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين ، فإن لم يجدوا شيئاً فى ذلك فسروه بالنظر فى اللغة ومعانيها .

ولقد اشتهر فى تفسير كتاب الله عز وجل عدد كبير من العلماء منهم :-

أ. جامع البيان فى تأويل القرآن :

لمؤلفه شيخ المفسرين أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ) وهذا التفسير من أعظم التفاسير بالمأثور وأجلها وأرفعها قدراً .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "فأصحها تفسير ابن جرير الطبرى".

لكن يؤخذ على هذا التفسير الجليل : إتيانه بأخبار إسرائيلية كثيرة عن كعب الأحبار ووهب ابن منبه وابن جريج والسُدى وغيرهم .

ب. تفسير القرآن العظيم :

لمؤلفه عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ) وهو من أشهر ما دون فى التفسير بالمأثور . ويأتى فى المرتبة الثانية من كتاب ابن جرير الطبرى .

وقد اهتم فيه مؤلفه بالرواية عن مفسرى السلف .

ويميز هذا التفسير : تنبيه مؤلفه على المأثور من منكرات الإسرائيليات ونقده أسانيدها ومتونها وتحذيره منها إجمالاً وتعييناً .

ج. معالم التنزيل :

لمؤلفه الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفرَّاء البغوى (ت ٥١٦ هـ) .

سئل شيخ الإسلام عن أقرب التفاسير للكتاب والسنة بين (الزمخشرى – القرطبى – البغوى) فقال البغوى ، لكنه مختصر من تفسير الثعالبى ، وحذف منه الأحاديث الموضوعة والبدع التى فيه وحذف أشياء غير ذلك .

د. الجامع لأحكام القرآن :

لمؤلفه محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرج القرطبى (ت ٦٧١ هـ) .

ويمتاز القرطبى فى تفسيره بعدم تعصبه لمذهب فقهى معين .

ومنهجه رحمه الله أن يسوق مقطعاً قرآنياً ثم يقوم بتفسير المقطع فى صورة جملة من المسائل ، ثم يذكر فى كل مسألة ما فيها من أحكام .

ه. الدر المنثور فى التفسير بالمأثور :

لمؤلفه جلال الدين بن أبى بكر بن محمد السيوطى (ت ٩١١ هـ) .

الغالب على السيوطى فى مذهبه فى هذا التفسير سرد الروايات عن السلف دون تعقيب عليها إلا نادراً .

و. فتح القدير :

لمؤلفه محمد بن على بن محمد بن عبد الله الشوكانى (ت ١٢٥٠ هـ) .

منهج الكتاب : تفسير الآية من جهة اللغة والفصيح ونحوه ثم يعرب ما يحتاج إلى إعراب إن كان له أثر فى المعنى مع ذكر أى قراءة فى الآية ، ثم الخوض فى الخلاف الفقهى أحياناً مع مناقشة الأدلة والترجيح .

لذا فقد جمع فى تفسيره بين الرواية عن السلف والدراية بالنظر فى الأدلة .

تفاسير يجب التنبه لها :-

أ. الكشف والبيان عن تفسير القرآن :

لمؤلفه أبى إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى (ت ٤٢٧ هـ) .

ويلاحظ على هذا التفسير :-

- الإكثار من الإسرائيليات دون تعقيب .
- الإغترار بالأحاديث الموضوعة فى فضائل السور .
- الإغترار بكثير من الأحاديث الموضوعة على ألسنة الشيعة .

قال شيخ الإسلام : " والثعلبى هو فى نفسه كان فيه خير ودين ، وكان حاطب ليل ، ينقل ما وجد فى كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع .

ب.روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى :

لمؤلفه أبى الثناء شهاب الدين السيد محمود أفندى الألوسى (ت ١٣٤٢ هـ) .

وهو تفسير كبير ، من يطلع عليه يجد نفسه أمام موسوعة تفسيرية كبيرة .

لكن يعيب هذا التفسير : إهتمامه بالتفسير الإشارى الصوفى ، فإذا انتهى من التفسير الظاهر تكلم عن التفسير الباطن فينقل فيه كلام الصوفية كالجنيد وابن عطاء ، وهى تفاسير شاذة بعيدة عن الحق .

* * * * * * * * * *

مناهج التفسير :-



التفسير بالمأثور :-

وهو أن يقتصر المفسر على ما ورد فى تفسير الآية من الآثار عن النبى صلى الله عليه وسلم أو عن الصحابة أو التابعين . بحيث تنقل بلا زيادة عليها إلا الزيادة اللغوية أو التوفيق بين الأقوال .

التفسير بالرأى (الدراية) :-

هو ما اعتمد فيه على الإجتهاد والاستنباط المستند إلى الأصول الشرعية واللغوية .

- من يجوز له التفسير بالرأى : من كان عالماً باللغة العربية والنحو والصرف والبلاغة وناسخ القرآن ومنسوخه وأسباب النزول والسنة وصحيحها وضعيفها وأصول الفقه .
- من يحرم عليه التفسير بالرأى : من لا تتوافر فيه الشروط السابقة .

أ) التفسير بالرأى المذموم :

وهو ما كان باعثه الهوى المحض ، أو كان قائله لا يصدر فيه عن علم ولا دراية .

وهذا أمر لا يجوز الإقدام عليه فى كافة العلوم الدينية مطلقاً .

قال تعالى : " وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ " (الإسراء – ٣٦)

ب) التفسير بالرأى المحمود :

هو ما كان مستنداً على الأصول العلمية فى اللغة والشرع ، ووفق ضوابط دقيقة واضحة وهو منهج جيد .

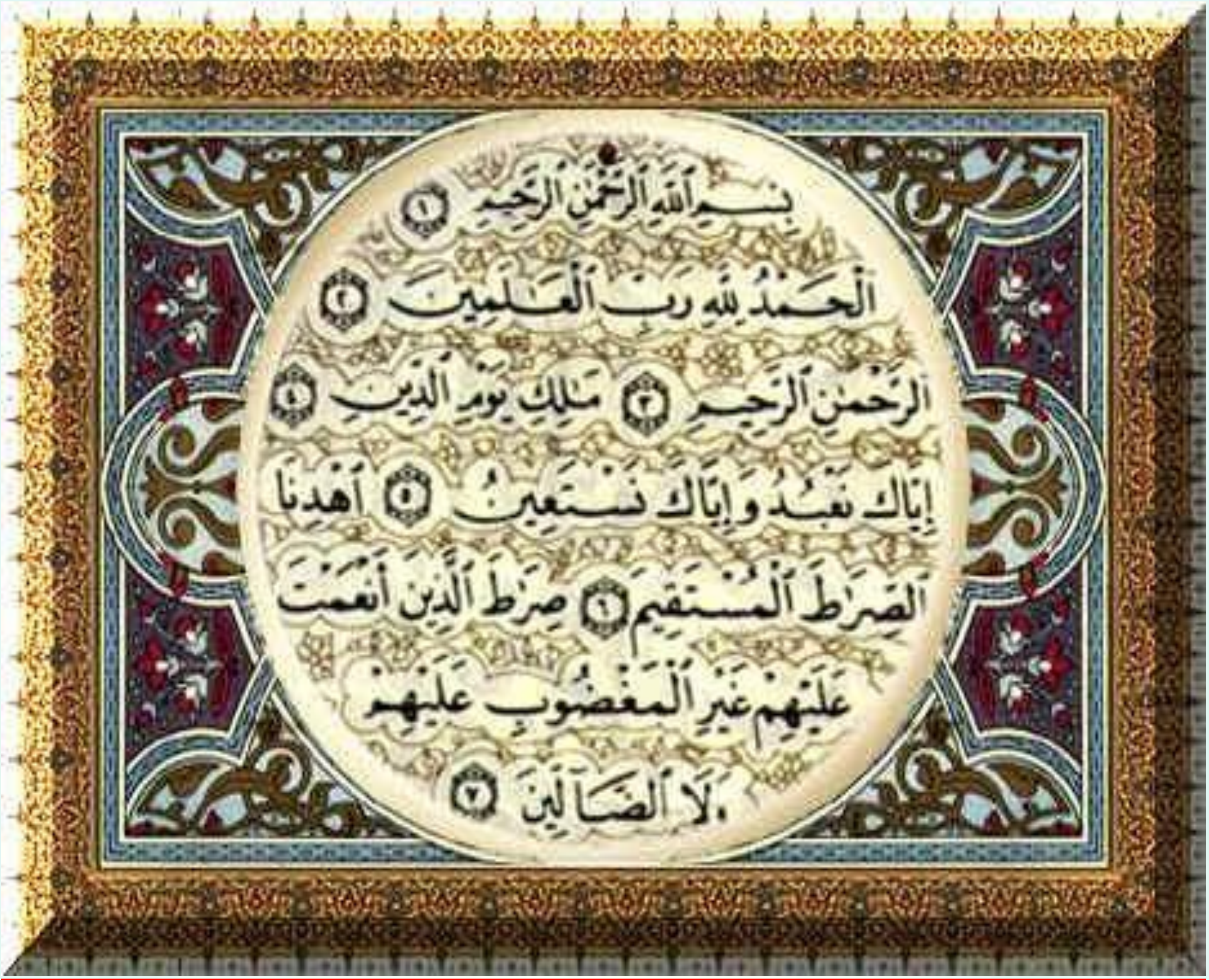
أشهر كتب التفسير بالرأى :

- مفاتيح الغيب للفخر الرازى .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبى السعود .
- روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للألوسى .

* * * * * * * * * *

الوحدة الثانية

ســـورة الفاتحة



فضلها :-

- **أخرج البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأبى سعيد بن المعلــى رضــى الله عنـــه : "لأعلمنك سورة هى أعظم السور من القــرآن – قـــال :** " ٱلۡحَمۡـدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِـينَ " هى السبع المثانى والقرآن العظيم أوتيته .
- **عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ عليه أُبَىُ رضـــى الله عنـــه أم القرآن فقال : "والذى نفسى بيده ما أنزل فى التوراة ولا فى الإنجيل ولا فى الزبـــور ولا فـــى الفرقان مثلها ... إنها السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أعطيت ".**

- وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قـال الله تعالى : قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ولعبدى ما سأل ، فإذا قال العبـد : ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ قال الله تعالى : حمدنى عبدى ، وإذا قال : ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال الله تعالى : أثنى على عبدى ، وإذا قال : مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ قال الله تعالى : مجدنى عبدى .

فإذا قال : إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ قال الله تعالى : هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل .

فإذا قال : ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ قال الله تعالى : هذا لعبدى ولعبدى ما سأل .

أسماؤها :-

الحمد - السبع المثانى - أم الكتاب - أم القرآن (لأن معانى القرآن العظيم ترجع إليها) .

وأشهر أسمائها الفاتحة لأن القرآن افتتح بها .

أهم فوائدها :-

- إثبات اسمين من اسماء الله تعالى ، وبيان أن ربوبيته عز وجل مبنية على رحمته الواسعة .
- إثبات الملك المطلق لله تعالى يوم القيامة .
- موعظة العباد بذكر يوم القيامة ليعمل العبد بما ينجيه فى ذلك اليوم .

أهم موضوعاتها :-

- الثناء على الله تعالى .
- اتصافه سبحانه وتعالى بالرحمة والملك .
- افراده بالعبادة والإستعانة .
- طلب الهداية من الله عز وجل للصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم .

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣

الحمد : هو الثناء على الله بصفات الكمال وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل ، فله الحمد الكامل بجميع الوجوه . وقيل وصف المحمود بالكمال مع المحبة والتعظيم .

والألف واللام فى الحمد للإستغراق فتشمل جميع المحامد .

مجرد الوصف بالكمال دون المحبة والتعظيم يسمى مدحاً .

لله : لفظ الجلالة لا يطلق على غير الله ، ومعناه المألوه أى المعبود حباً وتعظيماً .

واللام حرف جر للإقتصاص والإستحقاق .

رب العالمين : الرب من اجتمع فيه أوصاف ثلاثة (الخلق والملك والتدبير) فهو الخالق المالك لكل شئ المدبر لجميع الأمور .

ويطلق الرب فى اللغة على السيد وعلى المتصرف للإصلاح .

قال السعدى رحمه الله : تربيته لخلقه نوعان :

العامة : وهى خلق المخلوقين ورزقهم وهدايتهم لما فيه مصالحهم .

الخاصة : تربيته لأوليائه ، فيربيهم بالإيمان ويوفقهم له فحقيقتها تربية التوفيق لكل خير والعصمة من كل شر .

أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الرب لأن مطالبهم كلها داخلة تحت ربوبيته الخاصة .

العالمين : جمع عالم وهو كل موجود سوى الله عز وجل ، والعالم جمع لا واحد له من لفظه .

الرحمن : (صفة) ذو الرحمة الواسعة ، أى بلغ فى الرحمة غايتها ومنتهاها .

الرحيم : (فعل) ذو الرحمة الواصلة ، والمقصود فعله بالمخلوقين .

فهو رحمن فى ذاته رحيم بمخلوقاته سبحانه وتعالى .

- إذا انفرد أحد الوصفين فإنه يكون شاملاً للآخر ، وهذه الصفة تستغرق كل معانى الرحمة .

فوائد الآيتين :-

١. إثبات هذين الإسمين الكريمين لله تعالى (الرحمن الرحيم) .

٢. فى قوله (ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) بعد قوله (رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ) ترغيب بعد الترهيب وهو أعون على طاعته وعبادته .

مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾

- فله سبحانه الملك التام فى ذلك اليوم لا يملك أحدٌ فيه حكماً مع الله .
- والدين بمعنى الجزاء والحساب .
- فائدة إثرائية :-

– يطلق الدين ويراد به : الشريعة والملة وهو الأكثر .

قال تعالى : " إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ " أى الملة المعتبرة .

– تخصيص الملك بيوم القيامة لا ينفيه عما عداه .

- فوائد الآية :-

١. إثبات الملك المطلق لله تعالى يوم القيامة .
٢. موعظة العباد بذكر يوم القيامة .
٣. ظهور ملك الله جلياً بجمع الخلائق كلهم يوم القيامة .
٤. زوال ملك جميع المخلوقين يوم القيامة وتفرد الله تعالى بذلك الملك .

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾

إِيَّاكَ نَعْبُدُ: أى نتذلل لك أكمل ذل .

والعبادة : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة .

والعبد : هو الذى يوافق المعبود سبحانه فى مراده الشرعى .

- وفى الآية حصر العبادة والإستعانة الكاملة بالله ، كما دل عليه تقديم لفظ (إياك) على لفظ (نعبد) .

وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ: الإستعانة طلب العون والإعتماد على الله تعالى فى جلب المنافع ودفع المضار مع الثقة به فى تحصيل ذلك .

- والمعنى : فلا نعبد إلا إياك ، ولا نتوكل إلا عليك وهذا هو كمال الطاعة ، والدين يرجع كله إلى هذين المعنيين (العبادة والتوكل) .
- قال بعض السلف : الفاتحة سر القرآن ، وسرها هذه الآية " إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾" .

فالأول تبرؤ من الشرك ، والثانى تبرؤ من الحول والقوة .

- تحول الكلام من الغيبة إلى المخاطبة بكاف الخطاب : لأنه لما أثنى على الله فكأنه اقترب وحضر بين يدى الله تعالى .

فوائد الآية :-

١. أن العبد لا يتمكن من عبادة الله إلا إذا أعانه الله على ذلك .
٢. فى الآية إشارة إلى أنه لا ينبغى التوكل إلا على من يستحق العبادة كما قال تعالى :" فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ " .
٣. قوله (نعبد) يدل على أن للعبد اختياراً للفعل وإرادة له فى القيام بذلك ، وفى هذا ردٌ على الجبرية .
٤. أن العبد لا يمكن أن يفعل إلا بعون الله ومشيئته وتمكينه ، وفى هذا ردٌ على القدرية .
٥. حصر الإستعانة بالله فيما لا يقدر عليه إلا الله ، وأن إستعانة التفويض الكامل خاصة بالله عز وجل . ويجوز الإستعانة بالمخلوق فيما يقدر على المعاونة فيه .

ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧

لما انتهى العبد من الثناء على الله تعالى ناسب أن يعقب بالدعاء والطلب .

ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ: **الهداية هنا تشمل هداية التوفيق وهداية العمل وهذه هى فائدة حذف حرف الجر .**

ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ: **هو الطريق الواضح الذى لا اعوجاج فيه .**

واختلف المفسرون فى الصراط : فقيل كتاب الله ، والإسلام ، والنبى صلى الله عليه وسلم ، والحق ، والقرآن .

وكل هذه التفسيرات ترجع إلى أمرٍ واحد وهو المتابعة لله وللرسول صلى الله عليه وسلم .

صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ: **بيان للصراط المستقيم .**

والذين أنعم الله عليهم هم المذكورون فى قوله تعالى : " وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ۝٦٩"

قال ابن جرير الطبرى : ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ **أى وفقنا للثبات على ما ارتضيته ووفقت له من أنعمت عليه من عبادك من قول وعمل .**

غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ: **هم اليهود ، وكل من علم بالحق ولم يعمل به .**

وَلَا ٱلضَّآلِّينَ: **هم النصارى قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم ، وكل من عمل بغير الحق جاهلاً به .**

كل من اليهود والنصارى ضالٌ مغضوبٌ عليه :

- **لكن أخص أوصاف اليهود الغضب كما قال تعالى :** " مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ " .
- **وأخص أوصاف النصارى الضلال كما قال تعالى :** " قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ " .

فوائد الآيات :-

١. أن المطلوب بعد العبادة والإستعانة هو اتباع الشريعة ، ولذلك يطلب العبد من ربه أن يدله عليها ويوفق إليها .
٢. التحذير من البدع واتباع السبل المعوجة .
٣. إثبات النبوة ، لأن الصراط المستقيم لا يمكن معرفته إلا بالوحى .
٤. أن عقيدة المؤمنين واحدة وليست سبلاً متفرقة . وأن من أسباب الخروج عن الصراط المستقيم الجهل والعناد .
٥. أن كفر اليهود أشد من كفر النصارى ، لأنهم عرفوا الحق وخالفوه وحاربوه ، أم النصارى فقد جهلوه وعادوه .
٦. أن طريقة أهل الإيمان الذين أنعم الله عليهم هى الجمع بين العلم بالحق والعمل به .
٧. فى هذا ردٌ على القائلين بتقارب الأديان أو إمكان الوحدة بين الأديان فإن أهل الحق لا يمكن أن يقتربوا من أهل الغضب واللعنة .

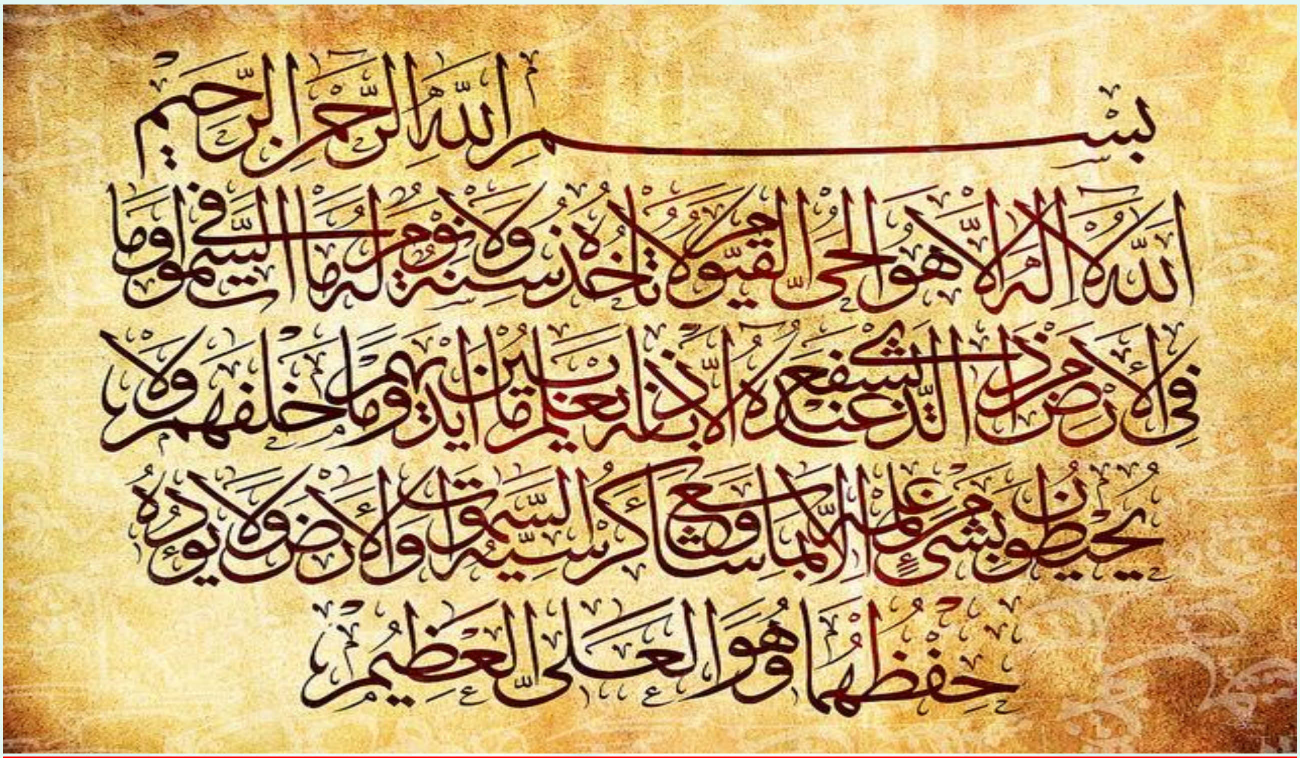
قال الشيخ السعدى رحمه الله :-

احتوت هذه السورة على ما لم تحتو عليه سورة من القرآن :

- فتضمنت أنواع التوحيد الثلاثة :
  - توحيد الألهية : يؤخذ من لفظ "الله" .
  - توحيد الربوبية : يؤخذ من قوله "إياك نعبد" .
  - توحيد الأسماء والصفات : وهو اثبات صفات الكمال لله عز وجل التى أثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم . من غير تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه .
- وتضمنت إثبات النبوة : من قوله "اهدنا الصراط المستقيم" لأن ذلك ممتنع بدون الرسالة .
- وتضمنت إثبات الجزاء على الأعمال : فى قوله "مالك يوم الدين" لأن الدين معناه الجزاء بالعدل
- وتضمنت إثبات القدر : وأن العبد فاعلٌ حقيقةً خلافاً للقدرية والجبرية .
- بل تضمنت الرد على جميع أهل البدع والضلال : فى قوله "اهدنا الصراط المستقيم" لأن معرفة الحق والعمل به ، وكل مبتدع وضال فهو مخالف لذلك .
- وتضمنت إخلاص الدين لله تعالى : عبادة واستعانة فى قوله "إياك نعبد وإياك نستعين".

الوحدة الثالثة

آيـــــة الكرسى



فضلها :-

- عن أبى بن كعب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم سأله أى آيـــة فـــى كتـــاب الله أعظم؟ قال : الله ورسوله أعلم . فرددها مراراً ثم قال : "آية الكرسى" قال النبى صلى الله عليه وسلم : "ليهنك العلم أبا المنذر".

فضل العمل بها :-

- عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قرأ دبـــر كـــل صلاة مكتوبة آية الكرسى لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت ".
- فى حديث الزكاة فى قصة أبى هريرة رضى الله عنه : "إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى "الله لا إله إلا هو الحى القيوم" حتى تختم الآية فإنك لا يزال عليك مـــن الله حـــافظ ولا يقربـــك شيطان حتى تصبح .

أهم فوائدها :-

- الرد على القدرية الغلاة .
- الرد على الخوارج والمعتزلة فى إثبات الشفاعة ، لأن الخوارج والمعتزلة ينكرون الشفاعة فى أهل الكبائر .
- إثبات علو الله سبحانه وتعالى أولاً وأبداً .

أهم موضوعاتها :-

- انفراد الله تعالى بالألوهية فى قوله تعالى "الله لا إله إلا هو" .
- إبطال طريق المشركين الذين أشركوا بالله وجعلوا معه آلهة .

اشتملت هذه الآية على عشر جمل ، كل جملة لها معنى عظيم :

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

- الله : أى المألوه ، والمراد المعبود حباً وتعظيماً ، فلا معبود بحقٍ سواه فهو الإله الحق الذى تتعين أن تكون جميع أنواع العبادة والطاعة والتأله له تعالى ، لكماله وكمال صفاته وعظيم نعمه .
- قال ابن عثيمين : هذه الجملة العظيمة تدل على نفى الألوهية الحق نفياً عاماً قاطعاً إلا لله تعالى وحده .

ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ

- أى الحى فى نفسه الذى لا يموت أبداً . القائم بتدبير ما خلق .
فكل الموجودات مفتقرة إليه وهو غنى عنها ولا قوام لها بدون أمره .
- قال السعدى : هذان الإسمان يدلان على سائر الأسماء الحسنى دلالة مطابقة وتضمن ولزوم
- فالحى : من له الحياة الكاملة المستلزمة لجميع صفات الذات كالسمع والبصر والعلم ونحو ذلك
- والقيوم : هو الذى قام بنفسه وقام به غيره .
- قال بعض المحققين : أنهما الاسم الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى .

لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ

- أى لا تغلبه سنة وهى النعاس .
- قال القرطبى : النعاس ما كان من العين ، فإذا صار فى القلب صار نوماً ولهذا قال ولا نوم لأنه أقوى من السنة .
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله لا ينام ولا ينبغى له أن ينام " .

لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ

- إخبار بأن الجميع عبيده وفى ملكه وتحت قهره وسلطانه .

كقوله تعالى : "إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾ "

- ذكر الجمع فى السماوات فاستغنى بذلك عن إعادته فى لفظ الأرض (بأن يقول الأرضين) .

مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ

- **الشفاعة لغة :** هى جعل الوتر شفعاً .
- **وفى الإصطلاح :** التوسط للغير لجلب منفعة أو دفع مضرة .
- لا يشفع أحد عند الله وهذا لكمال عظمته وجلاله وكبريائه عز وجل ، فلا يتجاسر أحد على أن يشفع عنده إلا بإذن الله له .

حتى أعظم الناس جاهاً عند الله وهو النبى صلى الله عليه وسلم لا يشفع إلا بإذن الله تعالى .

قال تعالى : " وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ "

وكقوله تعالى : " وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ "

وفى الحديث : "ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع "

يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ

- دليل على إحاطة علمه بجميع الكائنات .
- ما بين أيديهم : المستقبل والحاضر .
- وما خلفهم : الماضى .

وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ

- أى لا يطلع أحدٌ على شئٍ من علم الله إلا بما أعلمه الله عز وجل وأطلعه عليه .
- وقيل لا يحيطون بشئ من علم نفسه : أى لا يعلمون عن الله سبحانه وتعالى من أسمائه وصفاته وأفعاله إلا بما شاء أن يعلمهم إياه .

وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ

- الكرسى هو موضع القدمين .
- عن ابن عباس رضى الله عنه قال : " الكرسى موضع القدمين ، والعرش لا يقدر أحد قدره" وهذا يدل على كمال عظمته وسعة سلطانه ، إذا كانت هذه حالة الكرسى أنه يسع السماوات والأرض على عظمتهما وعظمة من فيهما والكرسى ليس أكبر مخلوقات الله بل هناك ما هو أعظم منه وهو العرش وما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى .

وَلَا يَـودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ

- يقال آده الشئ يؤوده أوداً وإياداً ، والأود : الثقل .
- أى لا يثقله ولا يُكْرِثُهُ حفظ السماوات والأرض ومن فيهما ومن بينهما بل ذلك سهل عليه .
- وهو القائم على كل نفسٍ بما كسبت ، الرقيب على جميع الأشياء .

وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ

- وهو العلى : العلى بذاته فوق عرشه ، العلى بقهره لجميع المخلوقات ، العلــى بقــدره لكمــال صفاته .
- العظيم : الذى يتضاءل عند عظمته جبروت الجبابرة ، وتصغر فى جانب جلاله أنوف الملــوك القاهرة ، فسبحان من له العظمة العظيمة والكبرياء الجسيمة والقهر والغلبة لكل شئ .

قال السعدى :-

- فقد اشتملت هذه الآية على توحيد الإلهية وتوحيد الربوبية وتو حيد الأسماء والصفات .
- وعلى إحاطة ملكه وإحاطة علمه وسعة سلطانه وجلاله ومجده وعظمته وكبريائه وعلوه علــى جميع مخلوقاته .
- فهذه الآية بمفردها عقيدة فى أسماء الله وصفاته ، متضمنة لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلا .

فوائد الآية :-

١. إثبات هذه الأسماء الخمسة (الله – الحى – القيوم – العلى – العظيم) وما تضمنته من الصفات .

٢. إثبات صفة الحياة له عز وجل ، وهى حياة كاملة لم تسبق بعدم ولا يلحقها زوال ولا توصف بنقص . كما قال تعالى : " هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ " .

٣. إثبات الصفات المنفية ، وهى ما نفاه الله عن نفسه ، وهى متضمنة لثبوت كمال ضدها .. كقوله تعالى : "لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ " وقوله : "وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ " .

٤. تسلية الإنسان على المصائب ورضاه بقضاء الله وقدره لأنه متى علم أن الملك لله وحده رضى بقضائه وسلم .

٥. الرد على القدرية الغلاة ، لقوله تعالى : " يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ " لأنهم أنكروا علم الله بأفعال خلقه إلا إذا وقعت ، بينما الآية تثبت عموم العلم .

٦. الرد على الخوارج والمعتزلة فى إثبات الشفاعة لأنهم ينكرون الشفاعة فى أهل الكبائر .

٧. إثبات علو الله سبحانه وتعالى أزلاً وأبداً .

- والعلى صفة تدل على الثبوت والاستمرار .
- وعلو الله عند أهل السنة والجماعة إلى قسمين :-

أ. علو الذات : بمعنى أنه سبحانه وتعالى فوق كل شئ، وخالفهم فى ذلك طائفتان:

- حلولية الجهمية ومن وافقهم : بقولهم إن الله بنفسه فى كل مكان فى السماء والأرض .
- المعطلة والنفاة : الذين قالوا إن الله لا يوصف بعلو ولا غيره ، وهذا يؤول إلى وصف الله تعالى بالعدم المحض .

ب. علو الصفة : وهو انه كام لالصفات من كل وجه ، لا يساميه أحد فى ذلك .

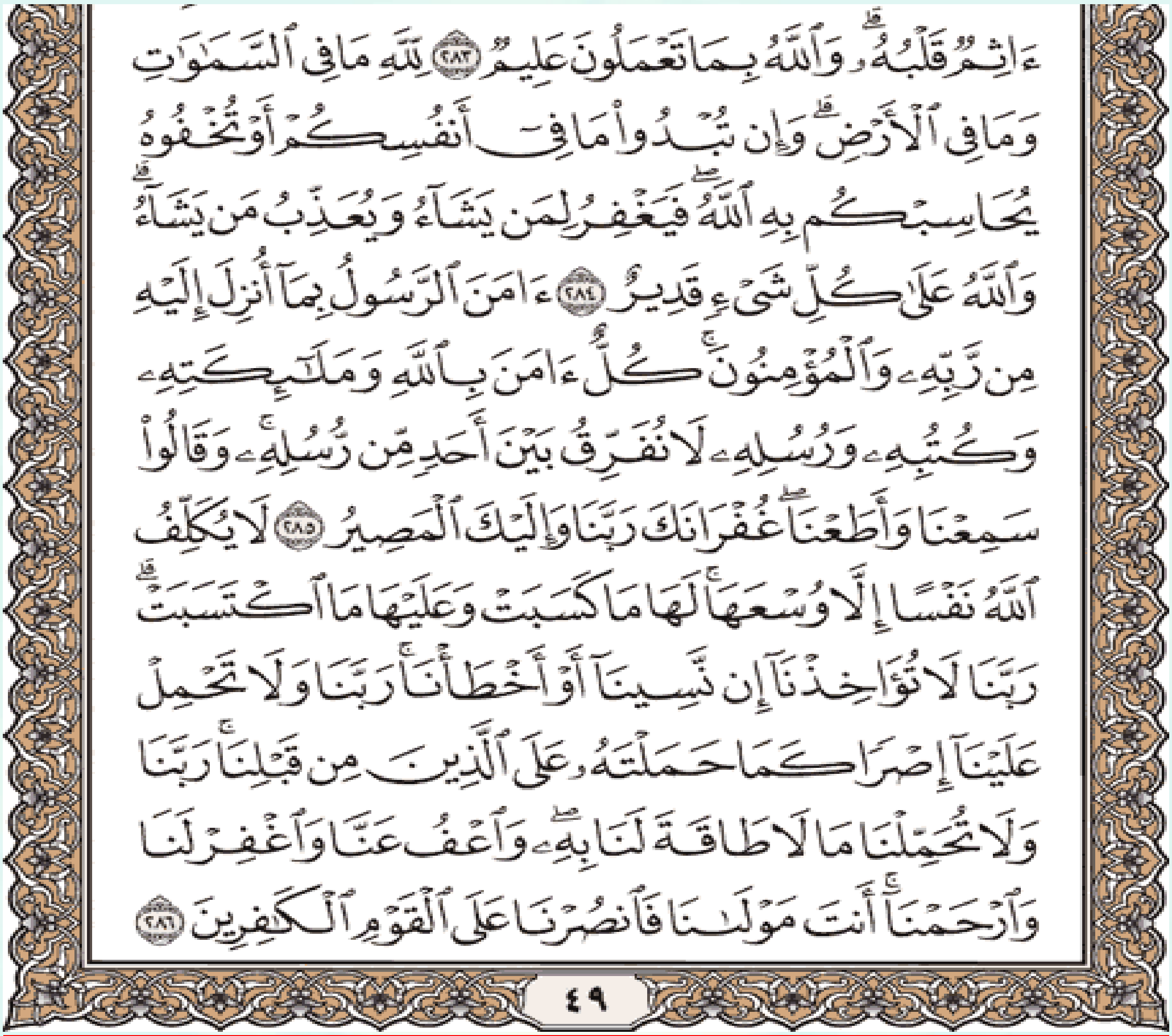
٨. التحذير من الطغيان على الغير لقوله تعالى : " وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ "

ولهذا قال الله تعالى : "فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا " .

فإذا كنت متعالياً فى نفسك فاذكر علو الله جل وعلا وإذا كنت عظيماً فى نفسك فاذكر عظمة الله وإن كنت كبيراً فى نفسك فاذكر كبرياء الله .

الوحدة الرابعة

خواتيم سورة البقرة



ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

٤٩

فضلها :-

- أخرج مسلم فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما أن جبريل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : "أبشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك : فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة . لن تقرأ حرفاً منهما إلا اوتيته " .

فضل العمل بها :-

- عن أبى مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه " .

أهم فوائدها :-

١. وجوب إفراد الله سبحانه وتعالى بالألوهية والعبادة .
٢. عموم علم الله تبارك وتعالى لكل شئ .
٣. إثبات محاسبة العبد .
٤. أن من صفات المؤمنين السمع والطاعة .

أهم موضوعاتها :-

١. بيان سعة وعظيم ملك الله سبحانه وتعالى .
٢. علم الله سبحانه وتعالى بالسر وأخفى .
٣. بيان ما يجب أن يكون عليه المؤمنون .
٤. سعة رحمة الله تعالى بأمة محمدٍ صلى الله عليه وسلم .

سبب النزول :-

- أخرج مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ " قال اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الرُكَبِ فقالوا : أى رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة ، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم : سمعنا وعصينا ؟ بل قولوا : سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير .

قالوا : سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير .

فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم فأنزل الله فى إثرها : " ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ " إلى آخر الآية .

فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل الله عز وجل : " لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ " قال نعم "رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ " قال نعم "رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ " قال نعم "وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ " قال نعم .

لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ

- أى لله ملك كل ما فى السموات وما فى الأرض من صغير وكبير وإليه تدبير جميعه لا يخفى عليه منه شئ .

وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ

- لما نزلت إشتد على الصحابة وخافوا منها ومن محاسبة الله لهم على جليل العمال وحقيرها وحتى ما يكون من حديث النفس .

فأنزل الله سبحانه وتعالى تعقيباً عليها : " لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ " فتجوز لهم عن حديث النفس وأخذوا بالأعمال .

وفى الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" إن الله تجاوز لى عن أمتى ما وسوست به صدورها ما لم تعمل أو تكلم " .

فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ

- المغفرة : ستر الذنب مع التجاوز عنه .

وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ

- أى يعاقب من يشاء بذنبه الذى لم يحصل له ما يوجب تكفيره ومغفرته .

وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾

- لا يعجزه شئ بل كل الخلق طوع قهره ومشيئته فالله تعالى لا يعجزه شئ كما قال تعالى :
" وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ "

فوائد الآية :-

١. وجوب إفراد الله سبحانه وتعالى بالألوهية والعبادة ، لأن الإقرار بالربوبية يستلزم الإقرار بالألوهية .

حيث جعل الله سبحانه وتعالى الربوبية موجبة لعبادته ، فإذا كان سبحانه وتعالى المنفرد بالخلق والتدبير والرزق ونحوه ، فإنه المنفرد بالألوهية .

٢. إثبات أن السماوات والأرض أكثر من واحدة وهى سبع بنص القرآن والسنة والإجماع .

ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ

- أى صدق الرسول صلى الله عليه وسلم بما أنزل إليه من ربه من الكتاب والحكمة تصديقاً مستلزماً للقبول والإنقياد للحكم وليس مجرد التصديق والإقرار .
- فالإيمان شرعاً : هو الإقرار المستلزم للقبول والإنقياد .
- من ربه : يراد به الربوبية أخص الخاصة :
- فالعامة : الشاملة لكل الخلق مثل (رب العالمين) .
- والخاصة : للمؤمنين ومنها قول المؤمنين فى دعائهم (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة) .
- وخاصة الخاصة : للرسل عليهم السلام ، ومن ذلك قوله تعالى (رب هارون وموسى) .
- ونظير ذلك العبودية فهناك :-
- العبودية العامة : (إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾) .
- العبودية الخاصة : (وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا) .
- عبودية خاصة الخاصة : (تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾) .

ثم أراد الله أن يشرك أمة محمد صلى الله عليه وسلم فى الكرامة والفضيلة فقال :-

كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ

- يخبر تعالى عن إيمان الرسول والمؤمنين معه وانقيادهم وطاعتهم ، وهذا يتضمن :

أ) الإيمان بالله تعالى : ويشمل الإيمان بوجوده وربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته .

ب) الإيمان بالملائكة : الذين نصت عليهم الشرائع جملة وتفصيلاً .

ج) الإيمان بالكتب : وما فيها من الأخبار والأوامر والنواهى ، ومنهــا القــرآن والتــوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى .

د) الإيمان بالرسل : لا نفرق بين أحد منهم بل نؤمن بجميعهم ، والكفر بنبى واحــد كفــر بجنس الرسالة .

لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ

- فلا تفعل كما فعل أهل الكتاب آمنوا ببعضٍ وكفروا ببعض .

وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ

- أى (سمعنا) قولك وما أمرتنا به ونهيتنا عنه (وأطعنا) لك فى ذلك .. ولم يكونوا ممن قــالوا : سمعنا وعصينا .
- ولما كان العبد لابد أن يحصل منه تقصير فى حقوق الله تعالى وهو محتاج إلى مغفرتــه علــى الدوام قالوا :-

غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا

- أى نسألك المغفرة مما حصل منا من تقصير فى حقوق الله تعالى ، وأما حقوق العباد فلابد من ردها فى الدنيا قبل الآخرة .

وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾

- أى وإليك المرجع فتحاسب جميع الخلائق وتجازيهم .

فوائد الآية :-

١. عموم علم الله تعالى لكل شئ .
٢. إثبات محاسبة العبد "يحاسبكم به الله" فينبغى للإنسان أن يكون فطناً يحاسب نفسه قبل أن يُحاسب .
٣. إثبات المشيئة لله عز وجل ومشيئته سبحانه وتعالى مقرونة بالحكمة .
٤. أن من صفات المؤمنين السمع والطاعة .

لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ

- الوسع : أى الطاقة ، أى لا يكلف الله النفس ما لا قدرة لها عليه لكونه مستحيلاً عليها .

لَهَا مَا كَسَبَتۡ

- أى لكل نفس ما كسب من الخير.

وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ

- أى من الشر .
- وفى الإتيان ب (كسب) فى الخير دليل على أن عمل الخير يحصل للإنسان بأدنى سعى منه ، بل يحصل بمجرد نية القلب .
- وأتى ب (اكتسبت) فى عمل الشر للدلالة على أن عمل الشر لا يكتب على الإنسان حتى يعمله .

رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ

- أى ربنا لا تعاقبنا إن حصل منا نسيان أو خطأ .
- والفرق بين الخطأ والنسيان أن :
  - النسيان : ذهول القلب عما أُمِرَ به فيتركه نسياناً .
  - الخطأ : أن يقصد شيئاً مباحاً ، ثم يقع على ما لا يباح فعله .

رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ

- الإصر : العبء الثقيل الذى يأصر صاحبه أى يحبسه مكانه لثقله .
- والمراد به هنا : التكليف الشاق والأمر الغليظ الصعب . وقيل الإصر : شدة العمل .
- أى أنهم طلبوا من الله سبحانه وتعالى أن لا يحملهم من ثقل التكاليف ما حمل الأمم قبلهم .

رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ

- أى لا تكلفنا من الأعمال ما لا نطيقه .

وَٱعۡفُ عَنَّا

- أى فيما بيننا وبينك مما تعلمه من تقصيرنا وزللنا .

وَٱغۡفِرۡ لَنَا

- أى فيما بيننا وبين عبادك فلا تظهرهم على مساوئنا وأعمالنا القبيحة .

وَٱرۡحَمۡنَآۚ

- أى فيما يستقبل ، فلا توقعنا بتوفيقك لنا فى ذنب آخر.
- ولهذا قيل أن المذنب محتاج إلى ثلاثة أشياء :-

١. أن يعفو الله عنه فيما بينه وبينه .

٢. وأن يستره عن عباده فلا يفضحه به بينهم .

٣. وأن يعصمه فلا يوقعه فى نظيره .

أَنتَ مَوۡلَىٰنَا

- أى أنت ولينا وناصرنا ، وعليك نتوكل وبك نستعين .
- وولاية الله نوعان :-

أ. ولاية خاصة : وهى ولاية الله للمؤمنين .

ب. ولاية عامة : وهى ولايته لكل أحد .

فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

- أى الذين جحدوا دينك ، وانكروا وحدانيتك ورسالة نبيك وعبدوا غيرك .

فوائد الآية :-

١. إثبات القاعدة المشهورة عند أهل العلم وهى (لا واجب مع العجز ولا محرم مع الضرورة)

لقوله تعالى : " لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ "

لكن إن كان الواجب المعجوز عنه له بدل وجب الإنتقال إلى بدله فإن عجز عنه سقط .

مثال ١ : من عجز عن الوضوء إنتقل إلى التيمم ، فإن عجز عن التيمم سقط أيضاً.

مثال ٢ : شخص محبوس مقيد لا يستطيع أن يتوضأ ولا أن يتيمم فإنه يصلى بلا وضوء ولا تيمم .

مثال ٣ : رجل اضطر إلى أكل الميتة بحيث لا يجد سواها فإنه يحل له أكلها .

٢. إن فعل الإنسان واقع باختياره .

٣. أنه ينبغى للإنسان أن يسأل الله سبحانه وتعالى العافية ، فلا يحمله ما لا طاقة له به .

وفيه رد على الصوفية الذين قالوا : نحن لا نسأل الله تعالى أن يقينا ما يشق علينا ونصبر عليه لنكسب أجراً .

٤. رفع المؤاخذة بالنسيان والجهل .

وهنا مسائل :-

١) في المأمورات :

من ترك الواجب نسياناً أو جهلاً وجب عليه قضاؤه ولم تسقط المطالبة به .

٢) في المنهيات :

من فعلها جاهلاً أو ناسياً فلا إثم عليه ولا كفارة .

٣) لو فعل المحرم عالماً بتحريمه ، وجاهلاً بما يترتب عليه :

لم يسقط عنه الإثم ولا ما يترتب على فعله .

تمت بحمد الله